١

ذوقوا وانظروا مجد اللّه

الهدف الأعظم ليسوع المسيح

يعج الكون المخلوق بالمجد. ويمكن تلخيص أعمق توق في قلب الإنسان وأعمق معنى للسماء والأرض فيما يلي: مجد الله. لقد خُلِقَ الكون ليُظهر هذا المجد، وخُلِقنا لننظره ونذوقه، ولا شيء سوى ذلك. ولهذا، فإن العالم في هذه الحال من الفوضى والتلف. لقد استبدلنا مجد الله بأشياء أخرى (رومية ١: ٢٣).

«السماوات تحدث بمجد الله» (مز ١٩: ١). ولهذا يوجد كل الكون، فمحور الكون هو المجد. يرسل تليسكوب هابل الفضائي صورًا بالأشعة تحت الحمراء لمجرات باهتة ربما تبعد ١٢ مليار سنة ضوئية (١٢ مليار في ٦ تريليون ميل).

وحتى في مجرة درب التبانة، هناك نجوم هائلة الحجم بما يفوق الوصف، مثل نجم إيتا كارينا، والذي تبلغ قوة ضوءه ٥ مليون ضعفًا لقوة ضوء الشمس.

يعثر البعض أحيانًا في هذا الحجم الهائل للكون بالمقارنة بأهمية الإنسان الظاهرة، إذ تجعلنا نبدو في حجم متناهي الصغر. إلا أن مغزى هذه الضخامة ليس نحن بشكل أساسي، بل الله. تقول كلمة الله «السماوات تحدث بمجد الله». إن سبب «إهدار» كل هذه المساحة على كون ليحتوي مثل هذه البشرية الصغيرة هو لفت الأنظار إلى خالقنا، وليس إلينا. «**ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ مَنِ الَّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ**» (إشعياء ٤٠: ٢٦).

إن أعمق توق في قلب الإنسان هو أن يعرف مجد الله ويستمتع به. لهذا خلقنا. «**ايتِ بِبَنِيَّ مِنْ بَعِيدٍ، وَبِبَنَاتِي مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. بِكُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ**» (إشعياء ٤٣: ٦ ٠ ٧). لننظره، ونذوقه، ولنُظهِره – هذا هو سبب وجودنا. إن أبعاد الكون المخلوق الشاسعة غير القابلة للقياس إنما هي مثل لـ «غنى مجده» اللا محدود (رومية ٩: ٢٣). ينبغي أن تقول أعيننا الجسدية لأعيننا الروحية «ليس هذا، بل خالقه هو مشتهى نفسك.» قال القديس بولس «نفتخر على رجاء مجد الله» (رومية ٥: ٢). أو – بدقة أكبر – قال عنا إن الله سبق فأعدنا

للمجد (رومية ٩: ٢٣). ولهذا خلقنا «**لِكَيْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ رَحْمَةٍ**» (رومية ٩: ٢٣).

إن التوق في كل قلب بشري هو التوق لهذا. ولكننا نكبته، ولا نستحسن أن يكون الله في معرفتنا (رومية ١: ٢٨). لذا فالخليقة كلها قد وقعت في الفوضى. والمثال الأكثر وضوحاً على ذلك في الكتاب المُقدَّس هو الفوضى التي تعم حياتنا الجنسية. يقول بولس إن استبدال مجد الله بأشياء أخرى هو السبب الحقيقي للشذوذ الجنسي (المثلية الجنسية) في علاقاتنا. «**لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ**» (رومية ١: ٢٦). إننا إن استبدلنا مجد الله بأشياء أقل، فإنه يسلمنا لأمثال الفساد – مبادلات أخرى تعكس – لتعاستنا – خيانتنا العظمى.

ما أريد توضيحه هو: لقد خُلِقنا لنعرف ولنقدر مجد الله أكثر من أي شيء، وحين نستبدل هذا الكنز بصور، يفسد ترتيب كل الأمور وتعم الفوضى. إن شمس مجد الله وجدت لتسطع في مركز المجموعة الشمسية لأرواحنا. وحين تفعل، فإن كل كواكب حياتنا تكون على مداراتها الصحيحة. أما حينما توضع الشمس في مكان غير مكانها الصحيح، تغمر الفوضى كل شيء. يبدأ شفاء النفس بإعادة مجد الله لمكانته المتوهجة الجاذبة – في المركز.

كلنا متعطشون لمجد الله، لا لأنفسنا، فلا أحد يذهب إلى الأخدود العظيم لكي يزيد من ثقته بنفسه. لماذا تذهب؟ لأن هناك شفاء أعظم للروح حين تنظر العظمة عنه حين تنظر إلى ذاتها. بلا شك، ليس هناك ما هو أكثر سخافةً في هذا الكون الشاسع من إنسان على كوكب صغير كالأرض يقف أمام مرآة محاولاً إيجاد الأهمية في انعكاس صورته. يا له من أمر محزن أن يكون هذا هو إنجيل العالم الحديث!

إلا أن هذا ليس هو إنجيل المسيح. فقد أضاء ظلام الانغماس المؤسف في الذات «**إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ**» (٢ كورنثوس ٤: ٤). إن محور الإنجيل هو «مجد المسيح»، وليس أنا. وحين يضعني الإنجيل في المحور – في بعض الأحيان – فإن الهدف ليس ما يصنعه الله مني، بل ما يُمَكِّنُني الله برحمته من التمتع بما أصنعه به إلى الأبد.

ما هو فعل المحبة الأعظم الذي قدمه يسوع لنا؟ ما هي غاية الإنجيل وقمته؟ الفداء؟ الغفران؟ التبرير؟ المصالحة؟ التقديس؟ التبني؟ أليست كل هذه العجائب وسائل تؤدي إلى شيء أعظم؟ شيء نهائي؟ شيء طلب يسوع من الآب أن يمنحنا إياه؟ «**أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي**» (يوحنا ١٧: ٢٤).

إن الإنجيل هو «إنجيل مجد المسيح»، وذلك لأن غايته النهائية هي أن ننظر ونذوق مجد المسيح، الذي هو مجد الله.

«**الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ**» (العبرانيين ١: ٣). «**الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ**» (كولوسي ١: ١٥). عندما يضيء نور الإنجيل في قلوبنا، فإنه «**لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**» (٢ كورنثوس ٤: ٦). وعندما «**نَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ**» (رومية ٥: ٢)، فإن هذا الرجاء هو «**الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**» (تيطس ٢: ١٣). فإن مجد المسيح هو مجد الله. (انظر الفصل الثاني.)

من ناحية، فإن المسيح ترك مجد الله جانبًا بمجيئه: «**وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ**» (يوحنا ١٧: ٥). ومن ناحية أخرى، فإن المسيح قد جسَّد مجد الله بمجيئه: «**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**» (يوحنا ١: ١٤). لذا، فإننا في الإنجيل ننظر ونذوق «**مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**» (٢ كورنثوس ٤: ٦). وهذا النوع من «النظر» هو شفاء لحياتنا المضطربة. «**وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ**» (٢ كورنثوس ٣: ١٨).

صلاة

أبانـا، إلـه المجـد، هـذه هـي صرخـة قلوبنـا – أن نتغيـر مـن مجـد إلـى مجـد إلـى يـوم مجيئـك، مـع البـوق الأخيـر، نتحـول تمامًـا إلـى صـورة ابنـك ربنـا يسـوع المسـيح. وحتـى ذلـك اليـوم، فإننـا نتـوق لأن ننمـو فـي النعمـة وفـي معرفـة ربنـا، وخاصـةً فـي معرفـة مجـده. نريـد أن نـرى مجـده كوضـوح الشـمس، وأن نذوقـه كألـذ رغباتنـا. أيهـا الآب الرحيـم، أمِـل قلوبنـا إلـى كلمتـك وإلـى عجائـب مجـدك. افطمنـا يـا رب مـن هوسـنا بالأمـور التافهـة. افتـح أعيـن قلوبنـا لنـرى فـي كل يـوم مـا يخبـر بـه الكـون عـن مجـدك. أنِـر أذهاننـا لنـرى مجـد ابنـك فـي الإنجيـل. نؤمـن أنـك كُلّـي المجـد، وأنـه ليـس مثلـك. أعـن عـدم إيماننـا. اغفـر تيهاننـا والانتبـاه غيـر المطلـوب الـذي نوليـه لأمـور أقـل. ارحمنـا مـن أجـل المسـيح، وحقـق فينـا تصميمـك العظيـم لنُظهِـر مجـد نعمتـك. فـي اسـم يسـوع نُصلّـي، آميـن.

الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:
قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ.
يوحنا ٨: ٥٨

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ،
وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.
يوحنا ١: ١

فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا.
كولوسي ٢: ٩